

الإخوة بربروس بين شرق وغرب البحر المتوسط مطلع القرن 16م

قراءة جديدة في النشأة والمنجزات

The Barbarosse brothers, between the eastern and western Mediterranean, early 16th century AD

سالم جوامع*

جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان (الجزائر) rami.amico@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2020/01/21 تاريخ القبول: 2019/03/23 تاريخ النشر: 2020/06/15

ملخص:

تتلم هذه الورقة البحثية في دراسة نشاط الإخوة بربروس وتقديم قراءة جديدة في دورهم الرئيسي الذي لعبوه في أحداث البحر المتوسط مطلع القرن 16.

ونسعى من خلال هذه الدراسة لتسليط الضوء على أصل ونشأة هؤلاء البحارة المشهورين الذين ساهموا بشكل كبير ومباشر في التحولات السياسية التي شهدتها منطقة البحر المتوسط مع مطلع لقرن 16، وذلك من خلال التطرق إلى جهادهم ضد القوى الصليبية في شرق المتوسط ثم مساهمتهم في حماية البلدان المغاربية من التهديدات الإسبانية التي شهدتها هذه البلدان خلال لفترة المدروسة، كما بيننا في الأخير المجهودات المعتبرة التي بذلها الإخوة بربروس في إنقاذ مسلمي الأندلس وترحيلهم إلى شمال إفريقيا.

الكلمات المفتاحية: الإخوة بربروس، البحر المتوسط، القرن 16م

ABSTRACT:

This article is interested in the study of the activity of the Barbarossa Brothers and presents a new reading in their main role which they played in the events of the Mediterranean at the beginning of the XVIth century. Through this study, we seek to shed light on the origin and origins of these famous sailors who contributed significantly and directly to the transformations. The political situation in the Mediterranean region began in the early 16th century, examining their jihad against the powers of the crusaders in the eastern Mediterranean and their contribution to the protection of the Maghreb countries from Spanish threats. Witness to these countries during the period studied, as we have shown in the last major efforts that the Barbarossa brothers changed to save the Muslims from Andalusia and deport them to North Africa.

Keywords: The Barberousse, The Mediterranean, 16th century

مقدمة:

شهد البحر الأبيض المتوسط مطلع القرن 16م مجموعة من التحولات السياسية الهامة سواء في حوضه الشرقي أو الغربي، ونظرا للصراع المحتدم وتمدّد بين المسلمين والمسيحيين خاصة بعد سقوط غرناطة ومارافقه من حروب بحرية بين الطرفين، فقد ظهرت لدينا في ظل هذه الظروف شخصيات لامعة في التاريخ الحديث ساهمت بشكل فعال ومباشر في هذا الصراع البحري بين القوى الإسلامية والقوى المسيحية في البحر المتوسط ألا وهم الإخوة بربروس الذين كانت حياتهم حافلة بحروب المقاومة ضد المد الصليبي في العالم الإسلامي واعتدائه المتكررة عليه مطلع القرن 16م.

أولا- أصل الإخوة بربروس :

لما فتح العثمانيون جزيرة ميدلي إحدى جزر الأرخبيل اليوناني شرق البحر المتوسط في عهد السلطان محمد الفاتح¹ سنة 1457م، قرر الأخير أن يضع حامية عسكرية تستقر في الجزيرة وسمح لجنوده بأن يتزوجوا من فتياتها بعد أن عارضوا بأنه لا يمكنهم الاستقرار فيها بدون زواج².

كان من بين هؤلاء الجند شاب من الروميلي³ اسمه يعقوب من فرسان السبائية⁴ تزوج من إحدى فتيات الجزيرة أنجبت منه أربع أبناءهم: إسحاق، عروج، خضر، إلياس⁵، وهم الذين سيعرفون فيما بعد بالإخوة بربروس.

هذه هي الرواية المتفق عليها تقريبا غير أن هناك روايات أخرى أكثر اضطرابا حيث عرف أصل الإخوة بربروس إختلافا كبيرا من جانب المؤرخين و الباحثين، فمنهم من يقول بأن والدهم يعقوب كان مسيحيا ثم اعتنق الإسلام⁶ و أنه استقر في الجزيرة بعد تقاعده و عمل فيها خزافا⁷، كما تذكر بعض الروايات المسيحية أن أباهم من أصل الباني كان اسر من طرف العثمانيين وعمل مجذفا في البحرية العثمانية قبل ان يعتنق الاسلام تحت اسم يعقوب⁸، ويرى البعض أبعد من ذلك حيث يذكر فريد بك المحامي أن الأخوين عروج و خضر (خير الدين) كانا مسيحيين و اعتنقا الإسلام⁹ أما حول والدهم فتذكر الروايات التاريخية أنها أرملة أو ابنة راهب مسيحي تدعى كاتالينا أو كاترينا في حين يرى البعض أنها سيدة أندلسية¹⁰. ويقول وليم سبنسر عن والدهم أنه يكتنفها الغموض ربما هي بنت أحد الرهبان أو امرأة أسرها يعقوب في البحر¹¹.

ولدينا رواية أكثر غرابة تقول بأن الإخوة بربروس هم بالأساس فرسان فرنسيون شاركوا في حملة لويس الثاني عشر ملك فرنسا مع إمارة البندقية ضد الدولة العثمانية سنة 1501م وبعد انتهاء الحملة فضلوا البقاء شرق المتوسط و اشتغلوا بالتجارة وغيروا أسماءهم وادعوا بأنهم ابن مرتد يهودي من ميدللي وذلك كي يخفوا أصلهم الحقيقي¹²، كما تذكر بعض الروايات أن للإخوة بربروس أخوات بنات بقوا على الدين المسيحي حسبما تقتضيه عادات زواج المرأة الأرثوذكسية بالرجل المسلم¹³.

و يذكر صاحب هذه الرواية الأخيرة في كتابه حياة بربروس أن الإخوة بربروس قد كانا من أكثر المفردات التي تمت كتابتها إثارة للاهتمام على الإطلاق¹⁴، ورغم ذلك إلا أن أصلهم ونشأتهم تبقى غير معروفة وهذا بسبب اجحاف المخطوطات العربية والتركية¹⁵.

لم يفصل خير الدين في مذكراته في هذه القضية، حيث أشار فقط إلى أن أباه يعقوب كان أحد فرسان السبائية و أمه إحدى بنات جزيرة ميديلي، حتى أن المصادر الجزائرية تدعوه بـابن المدلية¹⁶، هذا ويذكر المؤرخ التركي يلماز أوزتونا Yilmaz Oztuna في كتابه تاريخ الدولة العثمانية أن "...والد الإخوة بربروس هو أبو يوسف يعقوب نور الله آغا ابن عبد الله آغا سبائيهي جاؤوا من قاراسي .."¹⁷ وهو بذلك يؤكد أصلهم الإسلامي، ويؤكد فونتين دو بارادي de paradis هذا الرأي إذ يذكر بأن يعقوب كان مسلماً خالصاً أي أنه بالأصل كذلك¹⁸، على أية حال و بناءً على ما اتفقت عليه المصادر لا على ما اختلفت فإن الموطن الأصلي للإخوة بربروس هو جزيرة ميديلي، أبوه يعقوب أحد فرسان الجيش العثماني و أهم إحدى نساء هذه الجزيرة .

ثانياً- نشاط الإخوة بربروس في شرق البحر المتوسط:

بعيدا عن الروايات الجارحة في نشأة الإخوة بربروس والتي تتبناها الكثير من الروايات المسيحية فإن هذه الأخيرة تفصل في نشأة الإخوة بربروس ربما أفضل من نظيرتها الإسلامية حيث تذكر هذه الروايات التوجهات المهنية للإخوة بربروس¹⁹ منذ فتوهم وحسبها فقد اشتغل الأخ الأكبر إسحاق نجارا وعروج في التجارة والملاحة، أما خضر فاشتغل خزافا مثل أبيه في حين تفرغ إلياس لدراسة القرآن وعلوم الدين²⁰، أما حسب مذكرات خير الدين فقد اشتغل الإخوة بربروس بالتجارة، كان نشاط إسحاق في جزيرة ميديلي أما خضر (خير الدين)²¹ فنشاطه كان في سيلانيك و أغريبور²² في حين عمل عروج و إلياس في التجارة البحرية²³

في إحدى سفرات عروج البحرية²⁴ قامت سفن فرسان القديس يوحنا بجزيرة رودس بهجوم على سفينة عروج قتل على إثره أخوه إلياس بينما وقع عروج أسيرا لديهم²⁵.

إشتغل عروج كسائر الأسرى جدافا في سفن المسيحيين، كما قد عرض عليه أن يعتنق المسيحية مقابل أن يفك أسرهِ غير أنه رفض ذلك²⁶، ولم تفد محاولات خير الدين في إفتدائه فبقي في الأسر إلى أن تمكن من الفرار حينما كانت سفن محتجزه بالقرب من أنطاليا إحدى مدن جنوب الساحل التركي وكان ذلك حوالي سنة 1506م²⁷، ليتعرف بعدها على أحد التجار البحارة يدعى علي ريس يشتغل بين أنطاليا و الإسكندرية²⁸، وبعد إستقراره في الإسكندرية دخل عروج في خدمة سلطان مصر قانصوه الغوري و أسندت إليه مهمة رئاسة السفن التجارية و أثناء ممارسة نشاطه أغارت عليه سفن رودس - و قد كانت حينئذ الحرب البحرية في أوجها بين المسلمين و المسيحيين- فاضطر عروج إلى الفرار بينما استولى المغيرون على سفنه²⁹.

لجأ عروج إلى أنطاليا و هناك طلب من السلطان قرقود³⁰ ابن السلطان بايزيد الثاني بوساطة من خازنه بيالة باي أن يمده بسفينة من أجل الغزو البحري فأمر له قرقود بسفينة و زاده الخازن سفينة أخرى³¹ ليستأنف عروج غزوه البحري³²، ويذكر

هنا يلماز أوزتونا Yilmaz Oztuna أن السلطان قرقود سأل عروج عن عدم ذهابه إلى غرب البحر المتوسط حيث المسيحيين يستولون على المسلمين و أوصاه بالذهاب إلى هناك و أن يحدو حدو كمال ريس³³.³⁴

بعدها غزا عروج ومن معه من البحارة الأتراك سواحل الجمهوريات الإيطالية و استولى على عدة سفن لها قرر العودة إلى إزمير³⁵ لمقابلة ولي نعمته السلطان قرقود، غير أن نبأ وصله حال بينه و بين ذلك³⁶، إذ أنه أثناء ذلك تولى سليم الأول³⁷ ابن بايزيد عرش الدولة العثمانية (في سنة 1512م) و وقعت بينه و بين إخوته -و أحدهم قرقود- خلاف كبير إنتهى به إلى أن قتلهم جميعاً و استقر في الحكم³⁸، و بما أن عروج كان خادماً و مبيعاً للسلطان قرقود فقد خاف من العودة إلى إزمير أو إلى أي ساحل تركي آخر خشية أن يفتك به سليم الأول، فلجأ إلى سلطان مصر مرة أخرى ، قبل أن يقرر العمل بنصيحة قرقود و التوجه إلى غرب البحر المتوسط أين ساقته الظروف إلى جزيرة جربة فاستقر بها ومعه حوالي إثني عشر سفينة³⁹.

في جزيرة جربة⁴⁰ إلتحق بعروج أخواه خير الدين و إسحاق، و من أجل غزوهم في غرب البحر المتوسط طلبوا من السلطان الحفصي أبا عبد الله محمد (يعرف) ميناءً يكون مركزاً لنشاطهم البحري في المنطقة، فمنحهم ميناء حلق الواد⁴¹، و يقول صاحب الخلاصة النقية في هذا الصدد: " و قدما الحضرة في بعض غزواتهما على السلطان محمد بن الحسن فقابلهما بالجميل وأعانهما على قصدهما في سبيل غزو الكفار على أن يحملا له الخمس (خمس الغنائم).." ⁴² و من هنا بدأ الإخوة بربروس نشاطهم في غرب البحر المتوسط و بدأ بذلك عهد جديد من العهود التي مرت بتاريخ بلاد المغرب بصفة عامة و الجزائر بصفة خاصة.

ثالثاً- الإخوة بربروس في غرب البحر المتوسط:

تتحدث المصادر و المراجع على أن سبب مجيء الإخوة بربروس إلى المغرب الأوسط كان بعد استغاثة أهالي البلاد مثل أهالي و أعيان بجاية من أجل طرد الإحتلال الإسباني من أراضيهم⁴³، غير أنه قد كان للإخوة بربروس ظهور في المغرب الأوسط قبل ذلك، فقد جاء عن خير الدين بربروس في مذكراته أن مجيئهم إلى المغرب الأوسط أول مرة كان بمحض الصدفة، إذ يذكر أنه عندما كان هو و أخوه عروج يقومان بالقرصنة قبالة سواحل حلق الواد: "كنا نريد التوجه إلى جنوة إلا أنه بسبب مخالفة الرياح توجهنا إلى سواحل الجزائر فرسونا أمام قلعة تدعى بجاية.." ⁴⁴ و نستنتج من هذا النص أن أول ظهور للإخوة بربروس في سواحل المغرب الأوسط كان بسبب سوء الأحوال البحرية، وقبل استغاثة أهالي بجاية التي ستأتي بعد ظهورهم الأول في المنطقة.

على أية حال فقد دارت بين قوات عروج و الحامية الإسبانية و أسطولها في بجاية معركة قرب ساحل المدينة⁴⁵ إستحوذ عروج على إثرها على ثلاثة سفن إسبانية إلى أنه أصيب بقذيفة في دراعه الأيسر إضطرت له للعودة إلى حلق الواد أين قطعت دراعه بعدما لم يجد الأطباء علاجاً لها⁴⁶.

- المحاولة الأولى لتحرير بجاية:

بعدما رأى أهالي بجاية المعركة التي دارت بين الإخوة بربروس و الإسبان في المدينة أدركوا قدرة هؤلاء على رفع الإحتلال الإسباني عنهم، فقرر أعيان بجاية و أهلها الإستغاثة بالإخوة بربروس، وقد جاء في مذكرات خير الدين أنه بعدما كان يتأهب للخروج إلى مضيق جبل طارق من أجل إنقاذ المورسكيين وصله وفد من أهالي بجاية حاملاً رسالة جاء فيها: "إن كان ثمة مغيث فليكن منكم أيها المجاهدون الأبطال ..فها نحن نضع أمرنا بين أيديكم، جعلكم الله سبيلاً لخلاصنا فتفضلوا بتشريف بلدنا و عجلوا بتخليصنا من هؤلاء الكفار" ⁴⁷ وقد كانت هذه البعثة من إرسال ابو بكر الحفصي حاكم قسنطينة سنة 1512م ⁴⁸، كما يضيف دي غرامون De Grammont أن عبد الرحمان المخلوع حاكم بجاية هو من راسل عروج و طلب منه مساعدته في استعادة حقه في عرش بجاية ⁴⁹.

لجى عروج نداء أهالي بجاية و قدم إليها بأسطول عدته ألفان و ثلاثة و ثلاثون بحاراً و عشرة سفن و مائة وخمسين مدفع، كما انضمت إليه قوات مكونة من عشرين ألفاً من فرسان و رجال بجاية و القبائل المجاورة لها. ⁵⁰ ضرب التحالف الإسلامي الحصار على بجاية مدة شهر غير أن الحامية الإسبانية إستبسلت في الدفاع عن المدينة ومع وصول أنباء المدد الإسباني القادم إلى حامية بجاية اضطرت قوات المسلمين إلى الإنسحاب و فك الحصار ⁵¹.

رابعاً: الإستقرار في المغرب الأوسط :

1-تحرير مدينة جيجل ⁵² :

كانت مدينة جيجل منذ سنة 1260م محتلة من قبل جمهورية جنوة الإيطالية و التي أقامت بها حامية عسكرية و مركزاً تجارياً للتبادل بين شمال غرب المتوسط و شمال إفريقيا ⁵³.

عندما قام عروج بمهاجمة بجاية أحست حامية جيجل بالخطر و طلبت الدعم من القائد الجنوبي أندري دوريا Andre Doria والذي كان حينها في خدمة ملك فرنسا ⁵⁴.

بعد حصار بجاية انسحبت قوات عروج و خير الدين إلى سواحل جيجل ⁵⁵ و أثناء ذلك طلب سكان المدينة من الأخوين طرد الحامية الجنوبية من المدينة ⁵⁶ فراحت قوات عروج تخوض معركة مع الحامية الجنوبية و تمكنت قوات عروج من فتحها و انتهت المعركة بفرار جند الحامية و قواتها و بذلك فتحت مدينة جيجل وكان ذلك سنة 1514م ⁵⁷، و بعد فتح المدينة قام عروج و خير الدين بإصلاح قلعة الميناء و وضعها تحت رقابة أهالي المدينة و زودها بثلاثة سفن و خمسين جندياً لحمايتها ⁵⁸، و بفتح جيجل تمكن الإخوة بربروس من تحقيق هدف مزدوج فتح مدينة محتلة و توفر قاعدة في المغرب الأوسط ⁵⁹ يستقرون فيها لمواصلة نشاطهم البحري و تحرير المدن المحتلة .

2- إفتتاح علاقة الإخوة بربروس بالدولة العثمانية :

بعد فتح مدينة جيغل رأى الإخوة بربروس أنه من الأفضل إخبار السلطان العثماني بوضعهم في غرب البحر المتوسط و إعلان الولاء له، فبعثوا له رفقة بيرى ريس⁶⁰ رسالة عرضوا فيها حالة بلاد المغرب و الصعوبات التي تواجههم لإنقاذ مسلمي الأندلس مرفقة بمهدايا إلى السلطان، فرحب سليم الأول بذلك و أمدهم بالعدة و العتاد و بعث لسلطان تونس رسالة لكي يساعدهم⁶¹، وقد كانت تلك فاتحة علاقات الإخوة بربروس بالدولة العثمانية .

3-المحاولة الثانية لتحرير بجاية:

بعد فتح مدينة جيغل و اتخاذها قاعدة بحرية في ساحل المغرب الأوسط و بعد توثيق العلاقات مع السلطان العثماني، قرر الإخوة بربروس أن يواصلوا سلسلة فتح مدن المغرب الأوسط و بالتحديد بجاية التي صمم الإخوة على فتحها لقربها من جيغل أولاً و لأن سلطان إمارة كوكو ابن القاضي طلب منهم ذلك و وعد بالإعانة و التأييد، وقد أورد صاحب نزهة الحادي نصاً في هذا الصدد جاء فيه: "إن أحمد ابن القاضي أمير كوكو لما رأى من قوة النصارى و ضعف المسلمين كاتب الترك بحسن نيته أن يرفعوا من عزة الإسلام ما انخفض وقال :إن بلادنا بقية لك و أو لأخيك أو للذئب، فأقبل الترك نحوه مسرعين و جعل هو يحرض الناس في إتباعهم و الإنخراط في سلوكهم و السمع و الطاعة لأمرهم عروج"⁶².

خرج عروج في سنة 1515م بعمارة بحرية إلى بجاية و حين وصلت قرب المدينة إخترت وادي الصومام الذي كانت مياهه غزيرة تساعد على الإبحار، كما قامت جيوش القبائل المحلية بحصار المدينة من جهة البر و هكذا حاصر المسلمون مدينة بجاية⁶³ و تواصل الحصار مدة أربعة و عشرين يوماً⁶⁴، غير أن نفاد الدخيرة و البارود حال دون فتح المدينة و اضطر المسلمون إلى الإنسحاب و فك الحصار، وقد كان عروج قد راسل السلطان الحفصي من أجل الإعانة غير أنه تجاهل ذلك خشية على ملكه⁶⁵.

إن المراجع و الدراسات الحديثة تشير إلى أن عروج و خير الدين إضطرا بعد نفاد الدخيرة إلى فك الحصار و الإنسحاب إلى جيغل، إلا أن خير الدين يذكر في مذكراته بأنه(خير الدين) قد تمكن من فتح قلعة المدينة و استولى على حاميتها كما جاء بعد ذلك أعيان و شيوخ و قادة المناطق المجاورة مبايعين له و لأخيه⁶⁶، وهذا ما لم تتطرق إليه المراجع و الدراسات الأخرى مما يخلق إشكالاً في هذه القضية .

ورد عند "إلتر" تحليل منطقي يفصل في هذه القضية، إذ جاء عنه في كتابه "الأترك في إفريقيا الشمالية" أنه بعدما قصف قلعة بجاية لمدة أربعة أيام سقط الحصن الخارجي للقلعة و هدمت إستحكاماته الرئيسية، فاندفع المسلمون إلى القلعة و استولوا على حاميتها و أسروا خمسمائة جندي منها، لكن المدينة لم تسقط في أيديهم فواصلوا الحصار إلى أن انسحبوا حينما نفدت الدخيرة و البارود، رغم أن عروج كان مصمماً على فتحها⁶⁷ قائلاً : "هنا تركت ذراعي وهنا سأترك قلعتي أيضاً؟! و الله لن أعود قبل أخذها"⁶⁸، غير أنه اضطر كما أشرنا إلى الإنسحاب.

4-إنقاذ مسلمي الأندلس :

لم يكن وجود الإخوة بربروس في المغرب الأوسط يتوقف على تحرير المدن و المناطق المحتلة من طرف الإسبان فقد كان إنقاذ مسلمي الأندلس الفارين من محاكم التفتيش و عمليات التنصير إحدى المهام التي حملها الإخوة على عاتقهم فراحوا كلما سنحت لهم الفرصة يغيرون على السواحل و الثغور و الجزر الإسبانية من أجل إنقاذ ما يمكن من مسلمي الأندلس .

يذكر خير الدين في مذكراته أنه بعد المعركة الأولى في بجاية سنة 1513م قام الإخوة بحمل عدد كبير من مسلمي الأندلس في السفن و نقلهم إلى الجزائر و تونس⁶⁹، وقبل تحرير جيجل في سنة 1514م استولى الإخوة بربروس على سفن إسبانية محملة بالأسرى الأندلسيين فقاموا بتحريرهم و نقلوهم إلى تونس⁷⁰، كما جاء عن إتر أنه بعد تحرير جيجل سنة 1514م أعد خير الدين ما لديه من سفن من أجل نقل المسلمين من السواحل الإسبانية إلى سواحل الشمال الإفريقي و قد أنقذ بعمله الكثير من المسلمين⁷¹، ويؤكد مولود قاسم هذا الكلام حيث جاء عنه أن الإخوة بربروس بعد تحرير جيجل كانوا ينقذون عشرات الآلاف⁷² من الأندلسيين المنتظرين على الثغور وينقلوهم إلى مدينة الجزائر، وقد سمي أحد أحياء المدينة الذي استوطنوه باسمهم "les Tagarins" أي الثعريين⁷³، كما يذكر هايدو Haedo أنه كان في مدينة الجزائر خمسمائة موريسكي من غرناطة و أراغون و بلنسية ساهموا مع عروج في معاركه ضد الإسبان⁷⁴، وهذا ما يؤكد خيرة الدين إذ جاء في مذكراته بأن عروج كان لديه عدد كبير من المجاهدين العرب و البربر و الأندلسيين⁷⁵.

و نشير هنا إلى أن هؤلاء الأندلسيين لم يكونوا فقط من جملة المنقذين بل أيضا من الذين هاجروا الأندلس و استوطنوا المغرب الأوسط بعد سقوط غرناطة و مع مطلع ق16م، إلا أنه وجب علينا ذكر هذا من أجل إبراز تواصل تدفق الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأوسط و الدور الذي لعبه المهاجرون الأندلسيون رفقة الأتراك في حروبهم مع الإسبان .

5-الحاق الجزائر بالدولة العثمانية:

بعد مقتل عروج في تلمسان وإسحاق في قلعة بني راشد سنة 1518م قرر خير الدين ترك الجزائر و العودة إلى إسطنبول لمواصلة سيرته البحرية في خدمة الأسطول العثماني، وعلى إثر ذلك جمع خير الدين أعيان مدينة الجزائر و قال لهم: "إني عزمتم على السفر إلى حضرة السلطان و قد أمنت الآن على بلادكم بما أخلفه عندكم من العسكر المجاهدين و قد وصل إليكم من أهل الأندلس عدد كثير و عندكم من السلاح و العدة ما تقومون به بأمر الجهاد .."⁷⁶ غير أن أعيان المدينة الذين رؤوا قدرة خير الدين على مواجهة الإعتداءات الإسبانية و دحر الفتن الداخلية طلبوا منه البقاء و ألحوا عليه قائلين حسبما جاء به صاحب الغزوت: "أيها الأمير لا تطيب أنفسنا بفراقك ولا نسمح لك بذلك، إن الله قد نصرنا بك على العدو .. أنت بيننا و بينهم سد لا يخلصون إلينا ما دمت في هذه البلاد و إن الله سائلك عنا يوم القيامة

..أيها الأمير يتعين عليك البقاء في هذه المدينة لأجل حراستها و الذب عن ضعفاء أهلها و لا رخصة لك في الذهاب عنهم و تركهم عرضة للعدو الكافر .. "77 .

- رسالة أهالي الجزائر إلى السلطان العثماني:

إن خير الدين كان يعرف كثرة أعدائه في الجزائر و كان يدرك أنه لا يستطيع بمفرده أن يتغلب على الحركات العديدة المناهضة له ورد الإعتداءات الإسبانية التي كانت تتعرض لها الجزائر بين الفينة والأخرى، لقد كان خير الدين كما يصفه جون وولف "سياسياً ورجل دولة يتمتع بمهارة فائقة و ذكاء عميق"⁷⁸، ولدى قرر بعد أن طلب الجزائريون بقاءه أن يطلب حماية الدولة العثمانية التي ستضمن له مزيداً من الهيبة و من الإعانة العسكرية و المالية فطلب من أعيان الجزائر الإنضمام للدولة العثمانية قائلاً لهم : "وقد ظهر لي من الرأي أن نعتمد في حماية هذه المدينة على الله سبحانه و تعالى و نصل يدنا بطاعة السلطان الأعظم مولانا سليم فيمدنا بالمال و الرجال و جميع ما نحتاج إليه من آلات الجهاد.. ولا يكون ذلك إلا بصرف الخطبة له و ضرب السكة عليه .. "79 .

وافق أعيان الجزائر على رأي خير الدين و جهزوا وفداً إلى إسطنبول برئاسة الحاج حسين حاملاً معه رسالة أهل الجزائر و بيعتهم للسلطان العثماني الذي استجاب لطلبهم و قبل بيعة أهل الجزائر، حيث سلم فرماناً⁸⁰ للحاج حسين ورد فيه أمر تعيين خير الدين بايلر بابا⁸¹ على الجزائر و منحه الخلعة السلطانية⁸² و راية الإمارة و أذن بضرب السكة باسمه و أن تصرف الخطبة إليه⁸³ كإجراء رسمي لإعلان التبعية للدولة العثمانية .

بعد عودة الوفد إلى مدينة الجزائر جمع خير الدين أهالي المدينة و أعيانها و أخبرهم بقبول السلطان طاعتهم و تبعيتهم للدولة العثمانية⁸⁴، وبعد مدة وجيزة بعث السلطان العثماني أسطولاً إلى أيلة الجزائر حاملاً معه ألفين من الجنود الإنكشارية⁸⁵ وأربعة آلاف جندي متطوع منحهم نفس الحقوق و الإمتيازات التي يتمتع بها جنود الدولة العثمانية⁸⁶، ويذكر جون وولف في هذا الصدد " .. لقد كان ذلك خطوة حاسمة في تطور أيلة الجزائر التركية، إذ أن دخول الإنكشارية قد وفر القوة العسكرية الضرورية ليس فقط من أجل الدفاع عن مدينة الجزائر ولكن أيضاً لتوسيع رقعة الفتوحات العثمانية لتشمل كل المغرب الاوسط⁸⁷ " .

وهكذا أصبحت الدولة الفتية المكونة من الأقاليم و الإمارات الصغيرة التي ضمها عروج في المغرب الاوسط أيلة الجزائر العثمانية تحت حكم خير الدين بربروس ابتداء من سنة 1518.

خاتمة:

نخلص في الأخير إلى أن الإخوة بربروس كانوا من الشخصيات التي لعبت دورا بارزا في الأحداث السياسية للبحر المتوسط خلال القرن 16م، كما نشير إلى أن هؤلاء الإخوة قد ساهموا بشكل كبير في دفع العدوان الصليبي على البلدان الإسلامية حيث حاربوا الإيطاليين وفرسان مالطا في شرق المتوسط، كما قاموا برد التهديدات والغارات الإسبانية المتكررة على البلدان المغاربية كما ساهموا في إنقاذ آلاف الأندلسيين المسلمين وترحيلهم إلى شمال أفريقيا، دون أن ننسى أهم دور قاموا به في المنطقة خلال هذه الفترة وهو ضم الجزائر للحكم العثماني وتأسيس الإيالة الجزائرية.

الهوامش:

- ¹ - مذكرات خير الدين بربروس، تح، محمد دراج، ط2، دار الأصاله، الجزائر، 2013، ص27.
- ² - ينظر: مجهول، غزوات عروج وخير الدين، تص و تع، نور الدين عبد القار، المطبع الثعالبية، الجزائر، 1934، ص6، خليفة حاجي، تحفة الكبار في أسفار البحار، تح و تع محمد حرب وتسليم حرب، ط1، دار البشير للثقافة والعلوم، 2017، ص84، إتر عزيز سامح، الأتراك العثمانيون في أفريقيا الشمالية، تر، محمود علي عامر، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1989، ص27، عقيب محمد السعيد، دور خير الدين بربروس في تثبي الحكم العثماني بالجزائر، مجلة البحوث والدراسات، ع13، 2012.
- ³ - الروميلي Rumleli: هو الاسم الذي أطلق على أراضي الدولة العثمانية الواقعة في أوروبا، ينظر: صابان سهيل، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، المملكة السعودية، 1999، ص129.
- ⁴ - السبائية Sipahi: هي فرقة الفرسان الخيالة في الجيش العثماني، ينظر: صابان، المرجع نفسه، ص132.
- ⁵ - مذكرات خير الدين، المصدر السابق، ص29، 30، غزوات عروج، المصدر السابق، ص6، De La Gravière J Doria et Barberousse, Libraire Plon Librairie Editeur, Paris 1886, p79, Farine Ch, Deux Pirates Au 16eme Siècle, Paul Ducroco Libraire Editeur; Paris; 1869, P3, Christian P, Histoire, Histoire des Barberousse de Pirates et Corsaires de L'Océan de Méditerranée, D. Cavaille Editeur, Paris, 1846, p113.
- ⁶ Haedo F.D, Histoire des Rois d'Alger, Tr, H.D De Grammont, Imprimeur Libraire Éditeur, Alger, 1881, p3.
- ⁷ - سبنسر، المرجع السابق، ص3، De Grammont H d, La Course et l'esclavage et la rédemption a Alger, extrait de la revue historique, paris 1885, p5.
- ⁸ Belachemi J L, Nous les frères Barberousse Corsaires et Rois d'Alger, Librairie Artheme Fayard, 1984, p12.
- ⁹ - المحامي، المرجع السابق، ص230.
- ¹⁰ - ينظر: المدني، المرجع السابق، ص156، الميلي، المرجع السابق، ج3، ص31، سبنسر، المرجع السابق، ص38، إيفانوف، المرجع السابق، ص96، حليمي عبد القادر، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830، ط1، مركز الوثائق الاقتصادية والاجتماعي، وهران، 1972، ص162، سالم أحمد، السيطرة العثمانية على الحوض الغربي للبحر المتوسط في القرن 16م، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 2011، ص84.
- ¹¹ سبنسر، المرجع السابق، ص38.
- ¹² Vie de Barberousse, General des Armées Navales de Soliman le second Empereur des Turcs Bellin Librairie, Paris, 1789, p27-29.
- ¹³ إيفانوف، المرجع السابق، ص96، Christian P, op-cit, p113, Haedo, op-cit, p4, Belachemi, op-cit, p14.
- ¹⁴ Vie de Barberousse, op-cit, p32.
- ¹⁵ Belachemi, op-cit, p11.
- ¹⁶ - ينظر: الزباني، المصدر السابق، ص242، المزاري، المصدر السابق، ج1، ص251.
- ¹⁷ - أورتونا يلماز، تاريخ الدولة العثمانية، تر، عدنان محمود سليمان، ط1، مؤسسة فصيل للتمويل، إسطنبول، تركيا، 1988، ج1، ص239.
- ¹⁸ De Paradis Venture, Alger au 18 Siècle, Ed, Fegnan (E), Imprimeur Libraire Éditeur, Alger, 1898, p2.

- 19 - والأصح بارباروسا Barbarossa: بمعنى ذوي اللحية الصهباء أو الزعراء، ويبدو من خلال لغة هذا اللقب أنه أطلق عليهم من قبل الإيطاليين بعد ازدياد واشتداد نشاطهم البحري في البحر المتوسط .
- 20 Belachemi, op-cit,p14,farine Ch,op-cit,p4,Christian P,op-cit,p113
- 21 - اسمه "خضر" Hizir: أما إسم خير الدين فقليل أن سليم الأول هو من أطلقه عليه، وقيل سليمان القانوني حين قال له: "أنت خير الدين والدنيا" بعدما وصلته إنتصاراته في غرب المتوسط، ينظر: محمد دراج، تحقيق مذكرات خير الدين، المصدر السابق، هامش ص30.
- 22 - سيلانيك و أغريبور: هما الآن مدينتان يونانيتان، كانتا سابقا ضمن أراضي الدولة العثمانية.
- 23 - مذكرات خير الدين، المصدر السابق، ص31، إلتر، المرجع السابق، ص28.
- 24 يذكر هايدو أن جبراً عروج وكفاءته جعلت أصحاب السفن التجارية يطلبون خدماته، كما أنه منذ شبابه كان يبحث عن قبطان يعمل رفقته، ينظر، Haedo, op-cit, p4,
- 25 - مذكرات خير الدين، المصدر السابق، ص33، غزوات عروج، المصدر السابق، ص6، De Grammont, op-cit, p20,
- 26 Belachemi, op-cit, p19
- 27 - أوزتونا، المرجع السابق، ج1، ص242، فيما تذكر بعض الروايات أنه قد تم افتدائه من قبل السلطان كركود حاكم أنطاليا مع جماعة من الأسرى، ينظر، إيفانوف، المرجع السابق، ص96، Belachemi, op-cit, p19,
- 28 - مذكرات خير الدين، المصدر السابق، ص33-44، غزوات عروج، ص7-10.
- 29 - مذكرات خير الدين، المصدر السابق، ص47، إلتر، المرجع السابق، ص32، أوزتونا، المرجع السابق، ج1، ص242.
- 30 - قرقود أو كركود Kerkut: هو ابن السلطان العثماني بايزيد الثاني وأخ السلطان سليم الأول، قتل على يد الأخير بعدما نشب بين الإخوة صراع حول العرش، ينظر: القرماني أحمد بن يوسف، أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، تح: أحمد حطيط وفهمي سعد، ط1، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، 1992، ج3، ص42، 43، المحامي، المرجع السابق، ص186.
- 31 - مذكرات خير الدين، المصدر السابق، ص47، 48، سعد نيفين مصطفى حسن، دور الأخوين خير الدين بربروس وأخوه عروج في مقاومة الإستعمار الإسباني في شمالي إفريقيا، المؤتمر الدولي الخامس "العرب والترك غير العصور" جامعة قناة السويس، الإسكندرية، 2013، ص763.
- 32 كانت الحروب والغارات البحرية متبادلة بين المسيحيين الايطاليين والمسلمين العثمانيين في شرق المتوسط، وإن غزوات عروج المتعددة ضد الجنوبيين والامارات الايطالية كانت بدافع الانتقام على اعتداءاتهم ضد عائلته ومسلمي جزيرته، ينظر، Belachemi, op-cit, p16,
- 33 - كمال ريس: بحار تركي دخل في خدمة السلطان بايزيد الثاني سنة 1494م، انتقل إلى غرب البحر المتوسط رفقة بعض البحارة لنجدة مسلمي الأندلس توفي سنة 1511م، إلتر، تحقيق معظم بحارته بعروج وخير الدين، ينظر: محمد دراج، تحقيق مذكرات خير الدين، المصدر السابق، هامش ص80، إيفانوف، المرجع السابق، ص95.
- 34 - أوزتونا، المرجع السابق، ج1، ص232.
- 35 - إزمير Izmir: مدينة تركية على ساحل بحر إيجه شرق البحر المتوسط.
- 36 - مذكرات خير الدين، المصدر السابق، ص54، أوزتونا، المرجع السابق، ج1، ص232.
- 37 - السلطان سليم الأول (1512-1520م): تاسع سلاطين الدولة العثمانية، انفرد بالحكم بعد صراع مع إخوته و بعد هرم والده السلطان بايزيد، في عهد انضمت الجزائر للدولة العثمانية، حول هذه الشخصية ينظر: ابن الحنبلي رضي الدين، در الحب في تاريخ اعيان حلب، تح: محمد الفاخوري ويحيى عبارة، د. ط، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، 1972، ج1، ص663، القرماني، المصدر السابق، ج3، ص42، 43.
- 38 - المصدر نفسه، ج3، ص42، 43، إبراهيم بك حليم، التحف الحليمية في تاريخ الدولة العلية، ط1، مؤسسة المكتبة الثقافية، بيروت، لبنان، 1988، ص79، المحامي، المرجع السابق، ص188.
- 39 - مذكرات خير الدين، المصدر السابق، ص54-56، غزوات عروج، المصدر السابق، ص13، شارف رقية، تشكل الكيانات السياسية للمغرب العربي في غطار الدولة العثمانية في الفترة الحديثة، مجلة الدراسات التاريخية، جامعة الجزائر، ع2، 13، 2011، ص134، سعد نيفين، المرجع السابق، ص764، De Grammont, Alger sous La Domination Turque, op-cit, p21
- 40 - جربة: جزيرة قبالة جنوب الساحل التونسي، عرفت استقلالاً عن الدولة الحفصية أواخر ق15م، ينظر: الوزان، المصدر السابق، ج2، ص93، 94.
- 41 - حلق الوادي La Goulette: ميناء شمال تونس بالقرب من مدينة تونس عاصمة الحفصيين.

- 42 المسعودي الباجي، الخلاصة النقية في أمراء أفريقية، ط. 2، مطبعة بيكار، تونس، 1902، ص 85 وقد جاء عن هذا الأخير وعن عزوات عروج، المصدر السابق، ص 11، المدني، المرجع السابق، ص 158، أوزتونا، المرجع السابق، ج 1، ص 243، في حين ذكر خير الدين في مذكراته أنهم اتفقا مع السلطان الحفصي عل ثمن الغنائم، ينظر، المذكرات، المصدر السابق، ص 56
- 43 - ينظر: البفريني محمد الصغير الفشتالي، نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، تح. أ. هوداس، د. ط، مطبعة بردين، أنجي، فرنسا، 1888، ص 17، الزباني، المصدر السابق، 232، المازري، المصدر السابق، ج 1، ص 250، المدني، المرجع السابق، ص 162، إلتر، المرجع السابق، ص 45.
- 44 - مذكرات خير الدين، المصدر السابق، ص 64.
- 45 - تذكر المراجع أن هذه المعركة كانت بعد استغاثة أهالي بجاية غير أن نص المذكرات يفند ذلك، ينظر: المدني، المرجع السابق، ص 163، إلتر، المرجع السابق، ص 46.
- 46 - مذكرات خير الدين، المصدر السابق، ص 65-67، Haedo, Roi d'Alger, op-cit, p11، المدني، المرجع السابق، ص 164.
- 47 - مذكرات خير الدين، المصدر السابق، ص 84، 85.
- 48 - المدني، المرجع السابق، ص 162، محمد دراج، تحقيق مذكرات خير الدين، المصدر السابق، هامش ص 85.
- 49 De Grammont, op-cit, p21
- 50 - مذكرات خير الدين، المصدر السابق، ص 89.
- 51 - المصدر نفسه، ص 90.
- 52 - جيجل: مدينة على ساحل المغرب الأوسط شرق بجاية كانت أول قاعدة للإخوة بربروس في المغرب الأوسط، ينظر: الوزان، المصدر السابق، ج 2، ص 51، 52، كرفخال، المصدر السابق، ج 2، ص 380.
- 53 - المدني، المرجع السابق، ص 166.
- 54 - المرجع نفسه، ص 166.
- 55 - مذكرات خير الدين، المصدر السابق، ص 90.
- Sander.R et Denis.F, Fondation de La Régence d'Alger, J. Ange Editeur, ⁵⁶ Paris, 1837, T :1, p51، المدني، المرجع السابق، ص 166.
- 57 - مذكرات خير الدين، المصدر السابق، ص 90، 15، Haedo, Roi d'Alger, op-cit, p14، Sander et Denis, op-cit, p51
- 58 - يرى Venture De Paradis أنه لأن جيجل كانت أول قاعدة للأتراك في الجزائر فإن هؤلاء يعاملون أهلها معاملة خاصة، ينظر: De Paradis, (Traduction de) Fondation de La Regonce, op-cit, p50.
- كما يؤيد كرفخال هذا الرأي، ينظر: كرفخال، المصدر السابق، ج 2، ص 281.
- 60 - محي الدين بيزي ريس (ت 1549م): بحار وجغرافي تركي قدم إلى غرب البحر المتوسط لإنقاذ مسلمي الأندلس وانضم إلى الإخوة بربروس، ألف كتاب: البحرية، الذي يعتبر من أهم المصادر الجغرافية البحرية في ق 16، ينظر: محمد دراج، تحقيق مذكرات خير الدين، المصدر السابق، هامش ص 79، 80.
- 61 - مذكرات خير الدين، المصدر السابق، ص 82-86، و قد ورد في ذكرات خير الدين أن موقف السلطان الحفصي تجاه الإخوة بربروس بدأ يتغير منذئذ، المدني، المرجع السابق، ص 171، 172.
- 62 - البفريني، المصدر السابق، ص 17.
- 63 - المدني، المرجع السابق، ص 169.
- 64 - إلتر، المرجع السابق، ص 48، Sander et Denis, op-cit, p52.
- 65 - مذكرات خير الدين، المصدر السابق، ص 92، 53، Sander et Denis, op-cit, p53، المدني، المرجع السابق، ص 170.
- 66 - مذكرات خير الدين، المصدر السابق، ص 91.
- 67 - ورد في مذكرات خير الدين أن عروج لم يشارك في هذا الحصار حيث أنه كان في جيجل، ينظر: المصدر نفسه، ص 91.
- 68 - إلتر، المرجع السابق، ص 48.
- 69 - مذكرات خير الدين، المصدر السابق، ص 69.
- 70 - المصدر نفسه، ص 89.
- 71 - إلتر، المرجع السابق، ص 47.

- 72 - يبدو هذا الرقم مبالغاً فيه من قبل الكاتب خاصة في هذه الفترة، حيث أن إنقاذ آلاف الأندلسيين سيكون في عهد خير الدين وبعد قيام إيالة الجزائر كما سيرد لاحقاً.
- 73 - مولود قاسم، المرجع السابق، ج1، ص62.
- 74 Haedo, Roi d'Alger, op-cit, p26.
- 75 - مذكرات خير الدين، المصدر السابق، ص97.
- 76 - غزوات عروج، المصدر السابق، ص41.
- 77 - المصدر نفسه، ص41.
- 78 - وولف، المرجع السابق، ص89.
- 79 - غزوات عروج، المصدر السابق، ص42.
- 80 - الفرمان Ferman: هو الأمر السلطاني المكتوب الصادر في قضية من القضايا، ينظر: صابان، المرجع السابق، ص164.
- 81 - بالبرايي Beylerbegi: بمعنى أمير الأمراء وهو من أعلى المناصب في الدولة العثمانية، يشرف بالبرايي على رئاسة الولاية وقيادة الجيش كما تمنح له إقطاعات مالية كبيرة، ينظر: المرجع نفسه، ص64.
- 82 - الخلعة السلطانية: لباس رسمي يرتديه السلاطين العثمانيون كما يقدمونه لمن يقوم بخدمات جليلة للدولة أو عند تنصيب إداري أو عسكري، ينظر: محمد دراج، تحقيق مذكرات خير الدين، المصدر السابق، هامش ص82.
- 83 - مذكرات خير الدين، المصدر السابق، ص123.
- 84 - إلتز، المرجع السابق، ص72.
- 85 - الإنكشارية Yeni Cery: بمعنى القوات الجديدة، هي فيالق عسكرية من المشاة أسسها السلطان العثماني أورخان بن عثمان (1326م-1362م) م أبناء النصاري الذين ربوا تربية عسكرية من أجل خدمة الدولة العثمانية، ينظر: صابان، المرجع السابق، ص41، معاشي جميلة، الإنكشارية والمجتمع ببابلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث، جامعة منتوري قسنطينة، 2008، ص2، 3.
- 86 - المدني، المرجع السابق، ص198، إلتز، المرجع السابق، ص72، 73، Haedo, Roi d'Alger, op-cit, p37.
- 87 - وولف، المرجع السابق، ص32.

قائمة المصادر والمراجع:

ثانياً: المصادر:

1- بالعربية

- 1- الباجي المسعودي، الخلاصة النقية في أمراء أفريقية، تح: محمد زينهم محمد حرب، ط1، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2012
- 3- حاجي خليفة، تحفة الكبار في أسفار البحار، تحقيق وترجمة أحمد حرب وتسليم حرب، دار البشير للتوزيع والنشر 2017
- 4- ابن الحنبلي رضي الدين، در الحبيب في تاريخ أعيان حلب، تحقيق محمد الفاخوري وبجي عبارة، د. ط، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، 1972
- 5- خير الدين بربروس، المذكرات، ترجمة و تعليق محمد دراج، ط2، دار الأصاله ن ت، الجزائر 2013
- 6- الزباني محمد بن يوسف: دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران تحقيق و تقديم المهدي البوعبدلي، ط1، دار عالم المعرفة ، الجزائر ، 2013
- 7- القرماني أحمد بن يوسف، أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، تحقيق أحمد حطيط وفهمي سعد، ط1، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، 1992
- 8- كرفخال مارمول، إفريقيا، ترجمة محمد حجي، ط1، دار المعارف، الرباط 1984
- 9- مجهول، غزوات عروج وخير الدين، تصحيح و تعليق نور الدين عبد القار، المطبعة الثعلبية، الجزائر، 1934
- 10- المزاري آغا بن عودة (ت بعد 1285هـ/1897م): طلوع سعد السعود، تحقيق يحيى بوعزيز، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990
- 11- اليفرني محمد الصغير الفشتالي، نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، تح: أ. هوداس، د. ط، مطبعة بردين، أنجي، فرنسا، 1888،

2- بالفرنسية

- 1-Dan. Pierre R.P, Histoire de Barbarie et de Ses Corsaires, 2E, Libraire Ordinaire du Roi, Paris, 1646
- 2-De Tassy Laugier, Histoire du Royaume d'Alger, S.E ,Amsterdam, 1724

- 3- De Paradis Venture, Alger au 18 Siecle, Ed, Fegnan (E), Imprimeur Libraire Éditeur, Alger, 1898
4-Haedo F.D , Histoire des Rois d'Alger, Tr, H.D De Grammont, Imprimeur Libraire Éditeur, Alger, 1881

ثالثا: المراجع:

1- بالعربية:

- 1-إلتر عزيز سامح، الأتراك العثمانيون في أفريقيا الشمالية، تر محمد علي عامر، ط1، دار النهضة العربية ط ن، بيروت 1989
- 2-إبراهيم بك حليم، التحف الحليمية في تاريخ الدولة العلية، ط1، مؤسسة المكتبة الثقافية، بيروت، لبنان، 1988
- 3-أوزتونا يلماز، تاريخ الدولة العثمانية، تر، عدنان محمود سليمان، ط1، مؤسسة فصيل للتمويل، إسطنبول، تركيا، 1988
- 4-إيفانوف نيقولا، الفتح العثماني للأقطار العربية، ترجمة يوسف عطا الله، ط1، دار الفرابي، بيروت، لبنان 1988.
- 5-حليمي عبد القادر، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830، ط1، مركز الوثائق الاقتصادية والاجتماعي، وهران، 1972
- 6-سالم أحمد، السيطرة العثمانية على الحوض الغربي للبحر المتوسط في القرن 16م، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 2011
- 7-سبنسر وليم، الجزائر في عهد رياس البحر، تعليق و تقديم عبد القادر زبادية، د. ط، دار القصة للنشر، الجزائر، 2007.
- 8-سعد نيفين مصطفى حسن، دور الأخوين خير الدين بربوسا وأخوه عروج في مقاومة الإستعمار الإسباني في شمالي إفريقيا، المؤتمر الدولي الخامس "العرب والترك عبر العصور" جامعة قناة السويس، الإسكندرية، 2013
- 9-صaban سهيل، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مر محمد بركات، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض 2000
- 10-عباد صالح، الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830، دار هومة، د ط، الجزائر 2012
- 11-فكاير عبد القادر، الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية 1505-1792م، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2009
- 12-الحمامي محمد فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق إحسان حقي، ط1، دار النفائس، بيروت لبنان 1981.
- 13-المدني أحمد توفيق حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا، د ط، دار البعث، قسنطينة
- 14-الميلي مبارك بن محمد، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، د ط، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، د ت
- 15-نايت بلقاسم مولود قاسم، شخصية الجزائر الدولية و هيبتها العالمية قبل 1830، ط2، دار الأمة، الجزائر، 2007.
- 16-وولف ج ب، الجزائر و أوروبا، تر و تح، أبو القاسم سعد الله، ط خ، دار المعرفة، الجزائر، 2009.

2- بالفرنسية:

- 1-Belachemi J L, Nous les frères Barberousse Corsaires et Rois d'Alger ,Librairie Arthème Fayard, 1984,
- 2-De Grammont H.D , Histoire d'Alger Sous La Domination Turque 1515-1830, Ernest Leroux Editeur, Paris, 1887
- 3-De Grammont H d, la Course et l'Esclavage et la rédemption a Alger ,Extrait de la Revue historique, paris 1885
- 4-Mercier Ernest , Histoire de Constantine, Merale et Biron Imprimeur Editeur ,Constantine, 1903
- 5-Mercier Ernest, Histoire De L'Afrique Septentrionale, Ernest Leroux Editeur, Paris 1868
- 6-Sander R et Denis F ,Fondation de la régence d alger, Hitoire des Barberousse, J. Ange Editeur, 1837
- 7-De La Gravière J, Doria et Barberousse, Libraire Plon Librairie Editeur ,Paris 1886
- 8-Farine Ch ,Deux Pirates Au 16eme Siècle, Histoire des Barberousse, Paul Ducroco Libraire Editeur ;Paris ;1869
- 9-Christian P, Histoire de Pirates et Corsaires de L'Océan de Méditerranée, D. Cavaille Editeur, Paris, 1846
- 10-Vie de Barberousse ,General des Armées Navales de Soliman le second Empereur des Turcs, Bellin Librairie ,Paris, 1789